

مصارع الرجال

وجهي إلى كل جهات الأرض
مجللاً بالنار

وجهي إلى الأعالي

وجهي إلى الأغوار

وفي جراحي تكبر الأزهار

وصية الميلاد ملء جبهتي

ملء فمي ورثتي

فالعفو إن سال دمي .. سال على الأوتار

أبكىك ، لكن واقفا

وصامداً وزاحفاً

أبكي لعل نخلة البكاء ..

أبكي من المحيط للخليج

أبكيك يا جمال

أبكيك في مصانع لم تفتتحها بعد

أبكيك في معاهد لم تفتتحها بعد

وفي صحارى فرشت رمالها يداك

سنابلاً وورد

أبكيك في الكلية الحربية

أبكيك في القنال

أبكيك في الثالث والعشرين من يوليو

وفي الأول من أيار والخامس من أيار

أبكيك في كل التواريخ التي حزت شراييني

وفي كل التواريخ التي تغمرني

ضوءاً وموسيقى وجلّ نار

أبكيك في المنازل الشعبية

في السد في الغيطان في المدارس الريفية

في العلماء السمر في الطلاب في العمال
في الكتب في الساحات في الأطفال
أبكىك في الغلال ، في الحدائق
أبكىك في الخنادق
أبكىك في الفؤوس والمطارق
في خوذة العامل والجندي
في كوفية الفلاح والعقال
أبكىك في قلانس الأحبار ، في عمائم الأئمة
أبكىك في الصليب ، في الهلال
أبكىك يا جمال
في دفتر النوتات ، في العازف ، في الناي وفي الموال
أبكىك يا مدرّب القراءه
أبكىك يا مدرّس النضال
أبكىك يا جمال
في لهجة العراق
في لهجة السودان
أبكىك في الأردن في ليبيا وفي لبنان

أبكي مع الوحده
أبكي بالانفصال
أبكيك في كل لغات الأرض
في مؤتمرات السلم ، عملاقا
وفي مكائد القتال
أبكيك يا جمال
في طفلة ناجية من مذبحه
دموعها تبلل الجريده
وكفها ممدوده
لكفك البنية الملوحة
من صورة في أحد المواقف المجيده .
أبكيك يا جمال
في شهقة ابن التسع والسبعين
وهو يصيح من جحيم أمسه المفقود
ومن نعيم غده الموعود
« يتمّني يا ولدي .. »
« يتمّني يا بوي .. »

أبكىك في فظاظة الشرطيّ إذ يكتشف الهويه
في السجن ، في المنفى ، وفي الإقامة الجبريه
أبكىك إذ يغبني في منزلي الضيوف
ويخطفون من يديّ صغيرتي
بقية الرغيف

ويشتمون والدي وأمتي .. والروس
وإذ يمزقون بالكلام والأظافر
ملاحني في الصحف اليوميّه
وصورة المدعوّ عبد الناصر .
أبكىك يا جمال

في ما تبقى من تراب وطني
ومن دماء عزوتي
ومن بيوت بلدي
وهي تصيح من قرار جرحها وعارها :
« ولو . لمن تتركني يا سندي؟. »

جمال . يا جمال .

أبيك .. لكن ، واقفا
وصامداً .. وزاحفا
أبكي من المحيط للخليج
أبيك .. لكني تعلمت .. إلى الأبناء والأحفاد
كيف يكون الصبر والجهد
وكيف تحمي شرف الأجيال
مصارع الرجال ..